مجلة المخطط والتنمية
المجلد (31)، العدد (2)، الشهر (8)، السنة (2026)، الصفحات 114-122
الصفحة الرئيسية للمجلة: https://jpd.uobaghdad.edu.iq/index.php/jpd

P-ISSN: 1996-983X
E-ISSN: 2960-1908

دور السياق الحضري في تعزيز السياحة التراثية

اسامه ساجد عبد الخضر [1]*، ا.د نادية عبد المجيد السلام [1]

[1] مركز التخطيط الحضري والأقليمي للدراسات العليا– جامعة بغداد

*بريد إلكتروني للمؤلف المسؤول: ossama.abd2200m@iurp.uobaghdad.edu.iq

حقوق النشر: ©2026 المؤلفون. هذه المقالة هي مقال مفتوح الوصول موزع بموجب شروط رخصة المشاع الإبداعي 4.0 الدولية (CC BY 4.0). ينشر من قبل مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا بجامعة بغداد.

تم الاستلام: 2025/11/19
تم المراجعة: 2025/12/28
مقبول: 2026/6/18
متوفر عبر الإنترنت: 2025/8/7

الكلمات المفتاحية:
السياق الحضري، السياحة التراثية، المراكز التاريخية، الهوية البصرية، الاستدامة

الملخص

يُركِّز هذا البحث على دراسة دور السياق الحضري في تعزيز وتنشيط السياحة التراثية، من خلال تحليل عناصره المورفولوجية التي يتكوَّن منها، وبيان انعكاسها هذه المكونات على جاذبية المراكز التراثية وتجربة السائحين، تتحدَّد مشكلة البحث في عدم وضوح مكونات السياق الحضري في السياحة التراثية. وتتمثَّل الفرضية البحثية في أن تنشيط مكونات السياق الحضري في السياحة التراثية يساهم بصورة مباشرة في رفع مستوى الجذب حيث اعتمد البحث على منهج وصفي– تحليلي مدعوم بالمقارنة بين دراسات حالة مختارة من مدينتي فاس (المغرب) وجورج تاون (ماليزيا)، وايضا استند إلى مراجعة الأدبيات الأساسية السابقة التي تناولت السياحة التراثية والسياق الحضري. وقد توصَّلت الدراسة إلى أن السياق الحضري يُمثِّل عنصرًا حاسمًا وجوهريا في تشكيل تجربة السائح وتعزيز الهوية الثقافية للمكان، وأن نجاح السياحة التراثية مقيَّد بمدى فاعلية إدارة وتنظيم النسيج العمراني والوظائف التقليدية المحلية والفعاليات الثقافية الشعبية ضمن إطار منظم ومستدام.

The Role of Urban Context in Promoting Heritage Tourism

Usama Sajid. Al-Mayyah[1]*, Nadia A. Al-Salam[1]

[1] Center for Urban and Regional Planning for postgradutes - University of Baghdad

*Corresponding Author Email: ossama.abd2200m@iurp.uobaghdad.edu.iq

Copyright: ©2026 The Authors. This article is an open access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (CC BY 4.0). It is published by Center of Urban and Regional Planning for Postgraduate Studies, University of Baghdad.

Received: 19/11/2025
Revised: 28/12/2025
Accepted: 18/6/2026
Available online: 7/8/2026

Keywords:
Urban Context, Heritage Tourism, Historic Centers, Visual Identity, Sustainability

ABSTRACT

This research focuses on studying the role of the urban context in promoting and revitalizing heritage tourism, through analyzing its morphological elements and explaining how these components affect the attractiveness of heritage sites and the tourist experience. The research problem can be defined as the lack of clarity regarding the components of the urban context in heritage tourism, and the research hypothesis is based on revitalizing the components of the urban context in heritage tourism, which directly contributes to increasing its attractiveness. The research relied on a descriptive approach and analytical approach supported by a comparison of selected case studies from the cities of Fez (Morocco) and George Town (Malaysia). It also drew on a review of previous basic literature on heritage tourism and the urban context. The study concluded that the urban context is a crucial and essential element in shaping the tourist experience and enhancing the cultural identity of the place, and that the success of heritage tourism is limited by the effectiveness of the management and organization of the urban fabric, traditional local functions, and popular cultural events within an organized and sustainable framework.

مجلة المخطط والتنمية
المجلد (31)، العدد (2)، الشهر (8)، السنة (2026)، الصفحات 114-122

مقدمة

يُشكِّل السياق الحضري أحد الركائز الرئيسة في بناء الهوية الثقافية الخاصة للمدن، حيث يعكس طبقات تاريخية متراكمة عبر الزمن تجسّد اساليب العيش والعمران والأنشطة الاجتماعية عبر العصور، ونلاحظ مع تزايد الاهتمام العالمي بالسياحة التراثية، برزت المراكز التراثية في المدن بوصفها فضاءات رئيسة تجذب اليها ملايين الزوار الباحثين عن الأصالة والتجارب الفريدة، وضمن هذا الإطار، يكتسب السياق الحضري أهمية خاصة، حيث انه لا يُمثِّل مجرد خلفية عمرانية للأبنية التراثية، بل يشكل منظومة شاملة ومتكاملة من النسيج العمراني والوظائف والعلاقات التنظيمية والعناصر والهوية البصرية، تساهم كلها في صياغة تجربة سياحية مميزة وتُعزّز من جاذبية المكان وعليه إن السياحة التراثية أصبحت اليوم ليست فقط نشاطًا ترفيهيًا فحسب، وانما أصبحت أداة قوية للتنمية المستدامة ودعامة رئيسة للحفاظ على التراث المادي وغير المادي في المدينة، ومن هنا تظهر الحاجة إلى دراسة العلاقة بين السياق الحضري والسياحة التراثية، وبيان مدى تأثير مكونات النسيج العمراني والوظائف التاريخية والسمات التفصيلية على تطور السياحة وتعزيز الاستفادة منها، كذلك ايضا تكتسب هذه الدراسة أهميتها في ظل التحديات المعاصرة التي تواجهها المدن التراثية، مثل ضغط الازدحام السياحي والتوسُّع الحضري وتراجع الهوية و الأصالة نتيجة الاستعمال التجاري المفرط، وبناء على ما تقدّم يسعى هذا البحث إلى تحليل دور السياق الحضري في دعم وتنشيط السياحة التراثية، من خلال ربط الجوانب النظرية بالدراسات التطبيقية في مدن مختارة، بما يساهم في تقديم إطار علمي يساعد المخططين والباحثين وصنّاع القرار على وضع استراتيجيات تخطيطية متوازنة تُحقّق الحفاظ على الهوية والاصالة وفي الوقت ذاته تنمية القطاع السياحي بشكل مستدام .

مشكلة البحث

عدم وضوح علاقة السياق الحضري بالسياحة التراثية.

فرضية البحث

يفترض البحث أن تعزيز عناصر السياق الحضري يسهم ذلك بشكل مباشر في دعم السياحة التراثية وزيادة جاذبيتها، وأن العلاقة الرابطة بين السياق الحضري وبين السياحة التراثية هي علاقة تكاملية بحيث كلما زادت الكفاءة في تنظيم السياق الحضري مع حفظ أصالته، ارتفع مستوى اندماج الزائرين وتجاربهم السياحية، مما ينعكس إيجابًا على الاستدامة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمراكز التراثية في المدن.

هدف البحث

توضيح علاقة السياق الحضري بالسياحة التراثية.

أهمية البحث

الفائدة العلمية تكمن الفائدة العلمية للبحث في إثراء الأدبيات النظرية المشتركة ما بين السياحة التراثية والسياق الحضري مع تفعيل منهجية تحليلية ملائمة لقراءة مركز المدينة التراثي وفق منظور (سياحي–حضري)، كذلك المساهمة في تقليل الفجوة المعرفية الملموسة بين العناصر العمرانية والمورفولوجية المتمثِّلة بالسياق والحضري وبين أدوات احياء هوية المدينة الثقافية المتمثلة بالسياحة التراثية وتقديم نتائج يمكنها أن تدعم السياسات التخطيطية المؤثِرة على التراث المحلي وبذلك يكون البحث قدم إطار علمي مقارن يساهم في تطوير الدراسات المستقبلية ضمن مجال السياحة المستدامة والهوية الحضرية.

الفائدة العملية: - تكمن لهذا البحث من خلال تقديم توصيات قابلة للتطبيق من قبل الكوادر التخطيطية والجهات المسؤولة عن إدارة مراكز المدن التراثية من خلال المساهمة في تحسين إدارة السائحين وتنظيم حركة السياحة في داخل النسيج الحضري للمدينة وكذلك أيضا تعزيز مشاركة الافراد المحليين في تنمية السياحة في مركز المدينة. وإتاحة فرص لاستثمار التراث المادي وغير المادية في تحقيق ايرادات اقتصادية مستدامة، دون الإخلال بالهوية العمرانية لمركز المدينة.

6 السياق الحضري

يعرف السياق الحضري على انه ذلك المحتوى الذي يضمُّ الأبنية الموجودة في المشهد الحضري والذي تشاهد الجزء من كل أكبر، وقد يكون تقليديا أو هجينا أو معاصرا، على وفق خصائص مفرداته المتنوعة وسوآءا أكان لمبنى أم لمجموعة ابنية. (السعدي، 2023، ص:22) ويعرف السياق الحضري بصورة عامة بانه سلسلة من العلاقات بين العناصر المادية والانسان التي تكون على ثلاثة مستويات وكالاتي (Rapaport,1977,P:9).

مستوى العلاقة الدلالية: المتمثِّلة بالعلاقة بين الانسان والسياق الحضري.

مستوى العلاقات التركيبية: المتمثِّلة بالعلاقة بين عناصر السياق.

مستوى العلاقة بين الانسان والانسان: والمتمثلة بالعلاقات الاجتماعية التي تُشكِّل السياق الحضري غير المادي وهو الذي يُمثِّل المستوى الاجتماعي.
ويمثِّل السياق الحضري البنية الحضرية التي تتمثَّل بخواص شكلية معينة من العلاقات فمعنى اي جزء لا يظهر الا من خلال علاقته بالأشياء (Schulz,1980,P:16) وايضا عرّف بانه محتوى من الأنظمة الاجتماعية والعمرانية ترتبط مع بعضها بفعاليات حضرية وتحمل خصائص بصرية ومعاني دلالية معينة تتحكم فيها قيم سلوكية مرتبطة بالمستوى الفكري والثقافي والامكانيات الاقتصادية للمدينة (كربول ،2014، ص59) وهو العلاقة التي تتشكَّل بين الحواس والابعاد الفيزياوية المحيطة ويعد وسيلة مهمة لإدامة التواصل في هذه العلاقة (Gehl ,2010,P:35) ويعدُّ السياق الحضري مجموعه خصائص وقيم وطاقات كامنة واحداث مختلفة بالإضافة الى النتاجات الحضرية تتمتع بالإيقاعية لكي تظهر كنظام ضمن الكل وتشمل على الابعاد المادية والمعنوية أيضا (علي ،2010، ص119) وان الاختلاف والتنوع بين هذه الأجزاء او المكونات يساهم في اثراء البيئة الحضرية وتحقيق صورة حضرية متماسكة حيث ان مجموع العلاقات الرابطة للأجزاء المختلفة مع الكل تحقق التكامل في النظام الحضري (الكناني وعبدالامير ،2024،ص160) لذلك فهو يُعدُّ ايضا سلسلة من المعالم والابنية تحدد تفاصيلها الرئيسة حركة المراقب حيث كلما زادت التفاصيل الاضافية ساعدت في اعطاء احساس بالقرب من الوجهة المقصودة وتكون متواصلة الى حدّ ما دون وجود فجوات طويلة بينها من اجل الحصول على الامان العاطفي فضلا عن الكفاءة الوظيفية (Lynch,1960,P:83)

1.7 السياحة التراثية

تعريف مفردة السياحة لغةً: كلمة السياحة مشتقة من الفعل ساحَ أي جال في الأرض وتنقّل.
اما اصطلاحًا: فالسياحة هي نشاط إنساني يتمثَّل في انتقال الأفراد أو الجماعات من أماكن إقامتهم المعتادة إلى أماكن أخرى داخلية أو خارجية، لفترة زمنية مؤقتة، بهدف الترفيه أو الثقافة أو العلاج أو غيرها من الدوافع، على أن يعودوا إلى مواطنهم الأصلية بعد انتهاء الرحلة. (الهياجي ،2023، ص 12) وعليه تعتبر السياحة هي ظاهرة اجتماعية واقتصادية وثقافية تشمل حركة الأشخاص إلى البلدان أو الأماكن التي هي خارج بيئتهم المعتادة لأغراض شخصية أو مهنية ويطلق على هؤلاء الزوار سائحين ولفترة لا تتجاوز عادة 12 شهرًا، دون أن يكون الغرض الأساسي هو ممارسة نشاط او عمل مقابل اجر داخل المكان المقصود وعادة ترتبط السياحة بأنشطة السياح التي تتضمن بعضها إنفاقا سياحيا (UNWTO, 2008).

2.7 تعريف السياحة التراثية (Heritage Tourism)

تعني السياحة التراثية انتقال الأشخاص إلى المعالم والمواقع الثقافية او التراثية بعيدًا عن مكان إقامتهم المعتاد، وذلك بهدف الاطلاع وجمع معلومات وتجارب جديدة لتلبية احتياجاتهم الثقافية (Richards, 2008,P:23) وتعد مراكز المدن التراثية هي الأماكن التي تجذب السياح اليها لما تحتويه من مكونات ثقافية او تراثية او دينية بالإضافة الى جانبها الاجتماعي المتمثل في السكان الأصليين وقيمهم وتقاليدهم وعاداتهم التي يرغب السائح في الاطلاع عليها (Hadi& Abed, 2023,P:1) وتمثل اليوم سوقًا هامًا للنمو، فلقد تحولت من منتج سياحي متخصص إلى ظاهرة عالمية ضخمة وتُعدُّ فرعا من السياحة الثقافية وترتكز على فعاليات تتضمن أولها زيارة المعالم الاثرية والتراثية الموجودة في المتاحف والمراكز الحضرية التراثية والمواقع التراثية وثانيا الحفاظ على الاصالة والهوية أي هي ليست مجرد لغرض المشاهدة فقط وانما وسيلة للتعليم والارتباط بالهوية المكانية (Richards, 2008,P:25) .

2.7 الدراسات السابقة التي تناولت السياق الحضري والسياحة التراثية

1.2.7 عنوان الدراسة (Cultural Tourism in Europe-1996)) اسم المؤلف (Greg Richards))

تُعدُّ من أوائل الدراسات التي وضعت إطارًا نظريًا ومنهجيًا لألية فهم السياحة التراثية ضمن السياق الحضري الأوروبي، وتُعدُّ مصدرًا تأسيسيًا تستشهد به اغلب الدراسات اللاحقة حيث تناولت مفهوم السياحة الثقافية والتراثية باعتبارها إحدى أهم أشكال السياحة في أوروبا والعالم، حيث اعتبرت الدراسة ان السياحة التراثية هي احدى فروع السياحة الثقافية وذلك من خلال التركز على زيارة المواقع التراثية والمتاحف الوطنية والمراكز الحضرية القديمة (Richards,1996, P:23)) وأوضحت ضمن إطار الدراسة المفاهيمي (Richards,1996, P:30)) أن هذه السياحة تقوم على انتقال الاشخاص إلى المعالم الثقافية في المدن بهدف المعرفة وتلبية الحاجة الثقافية. وكذلك أيضا تناول تطورها التراثي منذ بدايتها من الحج الى المتاحف ومن ثم المواقع التراثية وحسب التغيرات الاقتصادية التي رافقت التحولات الاجتماعية (Richards,1996, P:25)) ،حيث قسم أنواع السياح ودوافعهم الى ثلاثة أنواع السائح التراثي (Heritage Tourist)، والسائح العرضي (Casual Cultural Tourist) وسائح الفعاليات (Festival Tourist) حيث كل نوع يرتبط بدافع معين مثل البحث عن الاصالة او المعرفة او الترفيه (Richards,1996, P:95)) ، وأوضحت الدراسة دور المتاحف باعتبارها محرك أساسي للسياحة التراثية وتحليل التحديات التي تواجه عملية تنظيم وحمايه المواقع التراثية امام الطلب السياحي المتزايد (Richards,1996, P:130)) ومع التركيز على دور الفعاليات الثقافية في جذب السائحين وتحويل المدن التراثية الى مقاصد عالمية وتنشيط السياحة (Richards,1996, P:160)) وأشارت إلى أهمية السياسات الأوروبية التي دعمت تطوير السياحة التراثية في إدارة هذا القطاع مع استعراض دراسة حالة من مدن أوروبية مثل فلورنسا وامستردام وبرشلونة وتحليل العلاقة بين السياق الحضري والسياحة التراثية فيها (Richards,1996, P.P: 200,250)) ، وتنتهي الدراسة بالإشارة إلى التحديات والآفاق المستقبلية مثل ظاهرة ازدحام المواقع السياحية (Overtourism) ، والدعوة الى اتباع خطط مستدامة تواجه إشكالية الاصالة مقابل التجارة (Richards,1996, P:280)) . اهم ما جاء في الدراسة هو الاهتمام السياق الحضري المتمثِّل بالنسيج الحضري والفراغات العامة والمباني في تشكيل التجربة السياحية لدى السائح وكيف تؤدِّي السياحة التراثية دورها كأداة للحفاظ على الهوية المحلية للمدينة وتعزيز اقتصادها المحلي.

2.2.7عنوان الدراسة (Tourism and Culture: An Applied –1996 Perspective) اسم المؤلف (Jafar Jafari))

تُعدُّ هذه الدراسة من بدايات المؤلفات التي بحثت العلاقة التبادلية بين السياحة والتراث، وهي مرجع ذات أهمية لدراسة السياحة التراثية من حيث العلاقة التي تنشا بين السياحة والتراث في المدينة حيث تؤكِّد على تطور السياحة بوصفها ظاهرة ثقافية واجتماعية وليست فقط كنشاط اقتصادي وأيضا كذلك التركيز على التفريق بين السياحة كصناعة والسياحة كتجربة ثقافية بحيث تعتبر منصة مهمة في الفكر السياحي (Jafari,1996, P:35)) كما استعرضت المراحل المتعاقبة التي مرَّت بها السياحة التراثية بدءا من الرحلات الدينية التي ترتبط بالرحلات الى المواقع المقدسة ومرحلة الجولات الكبرى Grand Tourhg التي ارتبطت بالنخب الاوربية في القرنين (18-17) التي كان الغرض منها التعليم والمعرفة وصولا إلى المرحلة الكلاسيكية مع انشاء المتاحف والمواقع التراثية المفتوحة للسائحين والمرحلة الحديثة في القرن (20) المتمثِّلة بالسياحة الحديثة التي اهتمت بالتراث والهوية المكانية وظهور المؤسسات العالمية مثل اليونسكو (Jafari,1996, P:55)) وبيّنت أن الثقافة ليست مجرد محتوى مستهلك في السياحة بل عنصر مهم يحدد الهوية الخاصة بالتجربة السياحية وكيف تؤثر هذه العلاقة التبادلية على الهوية المحلية من جهة إيجابا بالحفاظ على الموروث وسلبا بزيادة النشاط التجاري (Jafari,1996, P:80)) وطرحت نموذجًا نظريًا خاصًا بها معروف بالمنصات السياحية (Tourism Platforms) الذي يبين كيف تطور الفكر السياحي وكيف أصبح تركيزه على الاثار السلبية الناتجة من التركيز على الفوائد الاقتصادية والبحث عن الية التكييف والاستدامة التي تواجه هذه الاثار وتناولت دراسة حالة من اسبا و اوروبا والولايات المتحدة الامريكية وكيف وظفت الثقافة والتراث في تطوير السياحة التراثية (Jafari,1996, P:100)) وأكدت في الاستنتاجات إن السياحة التراثية تمثل عملية ثقافية تؤثِّر في وعي المجتمع وتعزيز الهوية وتعدُّ فرعًا مهمًا واساسيا من السياحة الثقافية في المدينة تعكس رغبة السواح في استكشاف الماضي والتجربة الاصيلة ودعت إلى تنظيم متوازن في الحفاظ على التراث وتحقق التنمية. (Jafari,1996, P:205)).

تؤكِّد الدراسة أن السياحة هي ظاهرة اجتماعية-ثقافية بقدر ما هي اقتصادية، وتعتمد على علاقة تبادلية مع الموروث الثقافي بحيث تمنحها الهوية والأصالة وكذلك أيضا تناولت الدراسة مراحل السياحة التراثية عبر التاريخ من الرحلات الدينية إلى السياحة الحديثة المعاصرة، وطرح نموذج يدعى بالمنصات السياحية لتفسير وبيان كيف تطور الفكر السياحي، وصولا إلى مفهوم يبين أن السياحة التراثية تمثل أداة حفاظ على الهوية وتعزّز التنمية المستدامة.

3.2.7عنوان الدراسة (Managing Tourism at World Heritage Sites: A Practical Manual for World Heritage Site Managers -2002) اسم المؤلف (Arthur Pedersen)

تكمن أهمية هذه الدراسة في اعتبارها أول دليل عملي يتم إصداره من قبل المنظمة العالمية اليونسكو حول إدارة وتنظيم السياحة في المواقع التي تحتوي على تراث عالمي، وتستهدف ادارات المواقع التراثية لكي توفر أدوات وسياسات متوازنة ما بين الحفاظ على التراث العالمي وتنمية وتنشيط السياحة حيث قدمت الدراسة دليلاً عمليًا لتنظيم السياحة في المواقع التراثية من خلال تناول ضغوط السياحة على المواقع التراثية وتأكيدها على ان السياحة التراثية يمكن من خلالها توفير فرصة للحفاظ على التراث المادي والمعنوي او تعتبر تهديدا اذا اسيء ادارتها (Pedersen,2002, P:12)) ، ووضحت العلاقة الترابطية بين السياحة والتراث حيث السياحة توفر المصادر المالية الازمة للحفاظ والأصول التراثية تمنح المناطق السياحية اصالة وجاذبية وعليه التراث يعتبر مورد رئيسي للسياحة التراثية (Pedersen,2002, P:20)) كما عرضت مبادئ الإدارة المستدامة مثل الطاقة الاستيعابية للمدينة (Carrying Capacity) وتنظيم حركة الزوار فيها (Visitor Management) مع تطوير خطط استراتيجية تسويقية مسؤولة (Pedersen,2002, P:35)) ،حيث قدمت أدوات عملية واليات وتشريعية وإدارية منها التعاون مع القطاع الخاص والهيئات السياحية في عملية إدارة متكاملة للسياحة بالإضافة الى المشاركة المجتمعية (Pedersen,2002, P:65)) واشتمل على دراسات حالة تطبيقية من اوروبا وافريقيا وآسيا وضح فيها استخدام الأدوات التنظيم لتحقيق التوازن بين السياحة والاصالة وربطها بالبعد الاقتصادي (Pedersen,2002, P:90)).

قدَّمت هذه الدراسة إثباتا عمليًا لإدارة وتنظيم السياحة في مواقع التراث العالمي، مع توضيح أن العلاقة بين السياحة والتراث منسجمة ومتداخلة حيث تمنح السياحة موارد لتحفيز عملية الحفاظ بينما يوفر التراث الهوية وعوامل الجذب وتناولت أدوات تنظيم السياحة مثل تحديد الطاقة الاستيعابية وإدارة حركة الزوار في المدينة التسويق السياحي وإشراك افراد المجتمع المحلي، وخلص إلى أن الإدارة المستدامة شرط أساسي لتحقيق التوازن بين الحفاظ على التراث وتنمية السياحة.

4.2.7عنوان الدراسة A Framework of Visitor Engagement in Cultural Heritage Tourism-2021 اسم المؤلف Seyed Mohammad Rasoolimanesh

تكمن أهمية هذه الدراسة في انها من الأبحاث الحديثة التي قدَّمت إطارا معرفيا نظريا لفهم كيفية اندماج السياح في مواقع السياحة التراثية من خلال تسليط الضوء على المشاركة والتفاعل بدل الاقتصار على الزيارة الموقعية في السياحة التراثية وتوضيح الفجوة الحاصلة بين الدراسات السابقة حيث ركَّزت على دوافع) السياح دون تحليل معمق لسبب اندماجهم الفعلي (Rasoolimanesh,2021, P:459)) ، حيث تم تعرّيف هذا الاندماج (Visitor Engagement) بانه يتكون من مجموعة من الحالات السلوكية والنفسية التي يمر بيها السائح عند تنقله في المدينة وتفاعله مع التراث الذي يتضمَّن ثلاثة أبعاد وهي ابعاد معرفية (Cognitive) تتضمن الانتباه والتعليم وعاطفية (Affective) تتضمن المشاعر والارتباط بالمكان وبعد سلوكي (Behavioral) يشمل المشاركة الفعالة في الأنشطة المقامة (Rasoolimanesh,2021, P:461)) ، واقترحت نموذجًا نظريا يوضح العلاقة بين التجربة التراثية الأصيلة التي تعزز مستوى الاندماج وبالتالي يقودنا الى رضا السائح الارتباط السياحي ودمج هذه العلاقة مع دراسات التراث وعلم النفس ومفاهيم التسويق السياحي (Rasoolimanesh,2021, P:464)) وناقشت التطبيقات العملية وكيف بإمكان المدن التراثية ان تعزز مستوى الاندماج من خلال تفعيل الأنشطة التفاعلية التي تضم الجولات التعليمية والورش مع استخدام تكنلوجيا الواقع الافتراضي واشراك المجتمع المحلي باعتباره مصدر للخبرة والمعرفة واستنتجت ان الاندماج (Engagement) يعدُّ مفتاح وعنصر جوهري لنجاح السياحة التراثية لأنه يعمل على ربط السائح بشكل عميق مع المكان التراثي ضمن مستوى عاطفي وسلوكي

ومعرفي حيث ان تجربة السواح تقاس بمدى عمق المشاركة لا فقط بعدد الزيارات (Rasoolimanesh,2021, P:465)).

قدّمت هذه الدراسة إطارًا نظريًا لفهم اندماج السائحين في السياحة التراثية من خلال ثلاثة عناصر: معرفي وسلوكي وعاطفي وأظهرت أن التجربة السياحية الأصيلة تزيد من مستويات هذا الاندماج مما يؤدي ذلك إلى زيادة في رضا الزائرين وانتمائهم للموقع التراثي واوضحت أن الاندماج يشكّل عنصرًا جوهريا في تحقيق النجاح والاستدامة السياحة التراثية.

5.2.7عنوان الدراسة السياحة التراثية: (الاتجاهات المعاصرة وأولويات التنمية -2023)

اسم المؤلف (د. ياسر هاشم عماد الهياجي)

قدَّمت الدراسة مفهوم السياحة التراثية وما تحويه من اتجاهات معاصرة وأولويات التنمية المستدامة مع وضع معالجة شاملة للسياحة من الناحية النظرية والعملية حيث تناولت المفاهيم النظرية الأساسية للسياحة والتراث المادي والغير مادي (الهياجي،2023،ص30) ، واظهرت العلاقة التكاملية الشاملة بين التراث كمورد أساسي للسياحة والسياحة أداة لإحياء التراث واستعرضت ايضا الاتجاهات العالمية في الفكر السياحي مع التحديات التي تواجهه الاصالة والازدحام السياحي (الهياجي،2023،ص80)، وعليه ان ظهور التوجهات المعاصرة مثل الاستدامة والتكنلوجيا الرقمية المتمثلة بالواقع الافتراضي لعرض التراث الذي هو عنصر الجذب الاساسي (الهياجي،2023،ص150) وناقشت الدراسة أولويات التنمية من خلال التأكيد على دور المجتمع المحلي والسياسات الحكومية بالإضافة الى الشراكة مع القطاع الخاص (الهياجي،2023،ص250) وكما قدمت دراسات حالة عربية وعالمية مثل مصر والأردن والمغرب وتحليل كيفية استخدام السياق الحضري والهوية التراثية في جذب السياحة (الهياجي،2023،ص400) وخلصت الدراسة إلى أن السياحة التراثية تعتبر مورد تنموي مهم وجسر بين الماضي والحاضر إذا ما أنظمت وفق مقاربات مستدامة تشتمل الحفاظ على التراث مع تعزيز دوره في الهوية السياحية مع ضرورة وجود الإدارة المتكاملة (الهياجي،2023،ص430).

تُعدُّ الدراسة احدى المراجع العربية الحديثة في تقديم معالجة متكاملة لمفهوم السياحة التراثية، تجمع بين الإطار النظري والمفاهيمي مع التجارب التطبيقية، وقد ركّزت على مواضيع الاستدامة وأولويات التنمية في العالم العربي.

جدول رقم (1-1) يوضح ملخص الدراسات السابقة

المؤلف	العنوان	المحور الرئيس	أهم الاستنتاجات	أوجه التشابه مع دراسة الباحث	أوجه الاختلاف
Richards (1996)	Cultural Tourism in Europe	الإطار المفاهيمي والتعريفات وتطور السياحة الثقافية	السياحة التراثية فرع من السياحة الثقافية، التركيز على المواقع التاريخية والهوية	الاتفاق في اعتبار التراث كمكونات مكانية (مورفولوجية-وظيفية-بصرية)	لم يتناول السياق الحضري والهوية عناصر جذب سياحي
Jafari (1996)	Tourism and Culture: An Applied Perspective	العلاقة بين السياحة والثقافة والمراحل التاريخية ونماذج المنصات السياحية	السياحة ظاهرة اجتماعية-اقتصادية، أهمية التوازن بين الأصالة والاستثمار	الاتفاق في ربط السياحة بالثقافة والهوية	لم يدرس السياق الحضري أو المدن التراثية كإطار تطبيقي
Pedersen (2002)	Managing Tourism at World Heritage Sites	دليل عملي لإدارة السياحة في مواقع التراث العالمي	التراث مورد أصيل، السياحة أداة للحفاظ أهمية الإدارة المستدامة	الاتفاق في أهمية التنظيم والإدارة السياحية	ركّز على الإدارة ولم يتناول البنية العمرانية أو المشهد الحضري
الهياجي(2023)	السياحة التراثية: الاتجاهات المعاصرة وأولويات التنمية	معالجة شاملة للسياحة التراثية في السياق العربي والعالمي	السياحة التراثية جسر بين الماضي والحاضر، ضرورة إشراك المجتمع المحلي	الاتفاق في أهمية المجتمع والسياق الثقافي	لم يقدّم تحليلًا حضريًا تفصيليًا لمكونات السياق
Rasoolimanesh (2021)	Visitor Engagement in Cultural Heritage Tourism	اندماج الزوار في السياحة التراثية	الاندماج المعرفي والعاطفي والسلوكي عنصر نجاح السياحة التراثية	الاتفاق في مركزية تجربة الزائر	لم يربط تجربة الزائر بالفضاء الحضري ومكوناته
دراسة الباحث	دور السياق الحضري في تعزيز السياحة التراثية	السياق الحضري والسياحة التراثية (دراسة مقارنة)	السياق الحضري إطار متكامل لتعزيز السياحة التراثية	–	مع المكونات المورفولوجية، الوظيفية، البصرية، والتنظيمية وتحليلها تطبيقيًا في فاس وجورج تاون

يتضح لنا من الجدول السابق أن كافة الدراسات السابقة قد تناولت السياحة التراثية من زوايا ادارية أو ثقافية أو سلوكية، في حين تميزت هذه الدراسة بتناول السياق الحضري بوصفه إطارًا مكانيًا متكاملًا، يجمع ما بين المكونات الوظيفية والمورفولوجية والبصرية والتنظيمية، مع اجراء تطبيق مقارن على مدينتي فاس وجورج تاون، وهو ما يشكّل الإضافة العلمية لهذا البحث.

1.8 العلاقة بين التراث والسياحة

يُعدُّ التراث بنوعيه المادي وغير المادي هو أحد وأهم الموارد في السياحة وأكثرها جذبًا للسائحين حيث التراث يتم تحويله إلى منتج سياحي عبر إعادة توظيفه من جديد واستثماره في أنشطة سياحية أخرى في المدينة (الهياجي ،2023،ص23)، حيث ان الاثار العمرانية المادية لا زالت متصدرة الاهتمام في اغلب الدول التي ادركت أهمية التراث ودوره الرئيسي في تنشيط التنمية السياحية مع مراعاة حفظ ذاكرة المكان وهويته وسلوكيات افراد المجتمع وطرق عيشهم وممارساتهم وكل ما يرتبط بها من شواهد حسية متنوعة لها دلالات ضمنية (علوان وعمران،2023،ص:7) حيث ان المواقع التراثية من غير الممكن اعتبارها بقايا مادية من الماضي فقط، بل انها تُعدّ عوامل فاعلة ومؤثرة أيضا في تشكيل الهوية الثقافية، والتماسك الاجتماعي، وتعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة في المدينة (Jassim et all,2025, P:1525)) وعليه تكون العلاقة بينهما تكاملية حيث الحفاظ على التراث نتيجته استدامة السياحة التراثية اقتصاديا أي ليس العلاقة مجرد استهلاك التراث من قبل السائح حيث السياحة توفر الموارد المالية اللازمة المساعدة في صيانة المواقع التراثية حيث ان التجربة السياحية للزوار تتيح لهم تجربة ثقافية تعيد اليهم الارتباط بالهوية اما بالنسبة للمجتمعات المحلية فإنها تعزز الفخر بالهوية والانتماء للمكان وقد تتعرض السياحة التراثية الى مخاطر عند سوء التوظيف وتؤدي الى تشويه الاصالة او زيادة الأنشطة الاقتصادية بشكل مفرط لذا من الضروري ان تتوفر إدارة مستدامة لهذه العلاقة التبادلية (الهياجي ،2023،ص.ص:25،22) وغالبا ما يهدم التوسُّع الحضري غير المنظم السلامة الثقافية والمادية للمناطق التاريخية Ebraheem et all ,2025, P:1042)) وتُظهر بعض الأبحاث أن عدد الزوار للمعالم التراثية والفعاليات الثقافية في نمو مستمر، ولكن لا يوازيه توسّع متكافئ في جمهور السياحة التراثية مقارنة بالسياحة العامة وسبب ذلك يعود ذلك إلى ارتباط مشاركة الزوار في هذا النوع من السياحة بعوامل اقتصادية واجتماعية واضحة من أهمها مستوى التعليم ورأس المال الثقافي للأفراد، بالإضافة إلى ذلك تكلفة الوقت والمال المرتفعة، مما يجعل هذه السياحة نشاطًا أكثر نخبوية. (Richards,1996, P:42)) ولكنها تتعرض لتهديد متزايد بسبب النمو الحضري غير المنضبط وضغط السياحة الجماعية ونقص البنية التحتية Al-Hussaini et al ,2025, P:1041)) حيث يمكن تحويل المدن التقليدية الى مدن مستدامة من خلال التنوع في استخدامات الأراضي وتخصيص مسارات للمشاة فقط ومنع دخول السيارات وتقسيم متجانس للكتل وبالإضافة الى توفر كثافات معتدلة للمباني والسكان وكذلك تعزز هذه الخصائص الامن في جميع انحاء المدينة -Al salam et al ,2023, P:140)) وعليه، فإن العلاقة بين التراث والسياحة تقوم على جدلية مزدوجة: حيث من جهة يشكل التراث عامل جذب للسياحة ويوفر موارد ثقافية مختلفة تتنوع ما بين المعالم "الرفيعة" والمعالم "الشعبية" الجديدة، ولكن من جهة أخرى يبقى استهلاك هذا التراث محكومًا بالبنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، وخاصة المستوى التعليمي الذي يُعد ابرز محدد للمشاركة. (Richards,1996, P:32)).

1.9مكونات السياق الحضري وفق الدراسات السابقة

تتألف مكونات السياق الحضري وفق ما جاء في الدراسات السابقة من أربعة محاور رئيسة هي: المورفولوجية التي تشمل الفضاءات العامة والنسيج العمراني ، والوظيفية التي تضم الاستعمالات المتنوعة كالأنشطة السكنية والسياحية والتجارية والدينية ، والبصرية وتشمل الاشكال التي تعكس الهوية العمرانية عبر الواجهات وخط السماء والزخارف ، إضافة إلى المكونات التنظيمية تضم العلاقات التي تحدد أنماط الترابط المكاني وإدارة الأنشطة والزوار و هذه المكونات تشكل مع بعضها الإطار الذي يُعزّز فهم العلاقة بين المدينة والتراث ويمنحها قيمةً سياحية مستدامة.

1.1.9المكونات المورفولوجية

أشارت الدراسات السابقة إلى أن النسيج العمراني التاريخي والأسواق التراثية والساحات تشكل البنية المورفولوجية التي تُميّز المدن الأوروبية وتجعلها مقصداً للسياحة الثقافية (Richards,1996, P:70)) حيث تعتبر هذه المكونات جزء من تطور السياحة الثقافية عبر الزمن وقتها كانت

الساحات والطرق القديمة والمعالم فضاءات رئيسة للحركة السياحية منذ الحقب الدينية القديمة إلى الحديثة (Jafari,1996, P:55) وان اظهار العامل الرئيسي الذي يعزز الاندماج السياحي ويؤثر في تجربة السائح المتمثل بالنسيج الحضري التاريخي الذي يضمُّ الاحياء القديمة والازقة والميادين والأسواق (Rasoolimanesh,2021, P:462).

2.1.9المكونات الوظيفية

ارتبطت السياحة عبر العصور المتعاقبة بتنوّع في الوظائف ومنها الدينية التي تشمل الحج والطقوس والثقافية ومنها المهرجانات والطقوس والوظائف التجارية التي تتضمَّن الأسواق والمعارض (Jafari,1996, P:100).حيث ارتبطت الوظائف الحضرية بشكل مباشر بجذب السياحة الثقافية حيث تشكل الأسواق والمتاحف والمراكز الثقافية والفضاءات المخصَّصة للفعاليات وظائف محورية في السياق الحضري (Richards,1996, P:95).حيث ان الحفاظ على الوظائف التقليدية المتمثلة بالحرف والأنشطة الاجتماعية والتجارة المحلية داخل المراكز التراثية يعدُّ شرطًا أساسيًا لنجاح التنمية السياحية (Pedersen,2002, P:90).

3.1.9المكونات البصرية

تُصنَّف المكونات البصرية ضمن مظاهر الهوية البصرية التي تشمل الواجهات والألوان والمشاهد العمرانية وانسجامها العام حيث فهي من أبرز عناصر الجذب السياحة التراثية (الهياجي ،2023، ص120).حيث ان التفاعل السياحي يتأثر بالمكونات البصرية من خلال المشهد العام وجماليات العمران بالإضافة الى التصوير الفوتوغرافي الذي يعتبر جزء من اندماج السائح (Rasoolimanesh,2021, P:463)).وعليه ان المشهد البصري للمواقع التراثية التي تتوفر فيها الانسجام اللوني وتناسب الاحجام والصيانة الدورية للواجهات تعدُّ عنصرًا أساسيا في الحفاظ على الجذب والاستدامة السياحية (Pedersen,2002, P:80).

4.1.9المكونات التنظيمية

إن نجاح السياحة الثقافية يتطلَّب توزيع الأنشطة في الفضاءات العامة وتنظيم للفعاليات وربطها بالبنية العمرانية (Richards,1996, P:90)). فمن الضروري تنظيم العلاقة بين الثقافة والسياحة من خلال وضع سياسات واضحة وهنا يبرز دور التخطيط الحضري في إدارة تدفق السائحين عبر المعالم والساحات (Jafari,1996, P:100)). وعليه تكون الأدوات التنظيمية من إدارة الزوار (Visitor Management) ونظم الحماية والإرشاد داخل المواقع التراثية، وتوزيع الحمل السياحي (Carrying Capacity) بالإضافة الى تفعيل التشريعات التي تخص الحفاظ العمراني (Pedersen,2002, P:90)).

1.4.1.9وسائل تنظيم وادارة الزوار

تحديد الطاقة الاستيعابية (Carrying Capacity): - وهو تقدير الحد الأقصى للزوار الذين بالإمكان استقبالهم بدون الحاق الضرر بالمواقع او بتجربة السائح وبالإمكان استعمال وسيلة التذاكر الالكترونية لتحديد الاعداد (Pedersen,2002, P:26).

تنظيم المسارات (Zoning & Trails): - وهي آلية تحديد المسارات الخاصة للسائحين داخل الموقع وتقسيم المناطق التراثية لمستويات مختلفة بحيث تتألف من مناطق ممنوعة ومناطق محمية ومناطق مفتوحة ومتاحة للجميع (Pedersen,2002, P:29).

الجدولة الزمنية (Scheduling): - وهي توزيع أوقات الزيارة لغرض تقليل الازدحام مثلا افتتاح فترات زيارة صباحية وفترات مسائية (Pedersen,2002, P:30)).

التفسير والإرشاد (Interpretation & Guidance): - وآلية أضافة لوحات ارشادية وخرائط في المواقع مع جولات سياحية موجَّهه وتهدف الى جعل السائح يفهم قيمة التراث مما يجعله يحترمه (Pedersen,2002, P:32)).

اشراك المجتمع المحلي: -وهي الوسيلة التي يتم بها جعل السكان المحليين جزء من هذه العملية السياحية وتدريب الافراد كدليل سياحي وبالإضافة اشراكهم في تقديم الخدمات الضرورية ومراقبة السلوك السياحي (Pedersen,2002, P:35)).

وبناء على ما تقدم فإنَّ عملية إدارة الزوار في المواقع التراثية هي عملية تخطيطية استراتيجية تتضمَّن عدة وسائل تشمل تحديد الطاقة الاستيعابية وتنظيم المسارات والجدولة الزمنية وتوفير التفسير وبالإضافة الى ذلك الإرشاد وإشراك المجتمع المحلي ان هذه الإجراءات تهدف بالأساس إلى تقليل الآثار السلبية الناتجة عن السياحة وفي الوقت ذاته تحسين تجربة السائح وضمان استدامة الموقع التراثي.

1.10تجارب عالمية

تُمثِّل دراسة الحالة التطبيقية العملية أداة لفهم علاقة السياق والسياحة التراثية بصورة واقعية، من خلال تحليل مراكز تراثية مختارة تكشف عن خصوصية النسيج العمراني والوظائف الثقافية، وفي هذا البحث، تم التركيز على مدينتي فاس في (المغرب) وجورج تاون في (ماليزيا) كنموذجين يعكسان تبايُنًا في أساليب استثمار السياق الحضري سياحيًا.

1.1.10مدينة فاس

تُعدُّ أكبر مدينة عتيقة ومأهولة بنفس الوقت في العالم ومدرجة على قائمة التراث العالمي لليونسكو منذ العام (1981) تقع مدينة فاس في شمال مركز المغرب على سفوح جبال الاطلس وتأسَّست سنة (789م) على يد إدريس الثاني، وتُعتبر تاريخيا أول عاصمة إسلامية في المغرب وتلقب بالعاصمة الروحية للمغرب ويشتهر فيها جامع القرويين أقدم جامعة في العالم تعمل لحد الان.

1.1.1.10المكونات المورفولوجية

النسيج العمراني (Urban Fabric)

يتميَّز النسيج العمراني لمدينة فاس المغربية بشكل عضوي كثيف ومتشابك مكون من ازقة ضيقة متعرجة مع وجود الساحات الصغيرة داخل الاحياء حيث ان هذا النسيج يعكس التخطيط الإسلامي التقليدي (Alami,2009, P:220)) وعليه يحتوي هذا النسيج على الأسواق التي تكون متصلة بالساحات والمساجد وإنها تشكل نمطا مورفولوجيا وظيفيا متكررا وتتميَّز بالتدرج الفضائي من الأسواق العامة الى الأسواق الحرفية مثل سوق الصفارين وسوق العطارين (Triki,2000, P:92)).

شكل رقم 1-1 توضح مكونات السياق الحضري للمدينة المصدر (Bing / Pinterest)

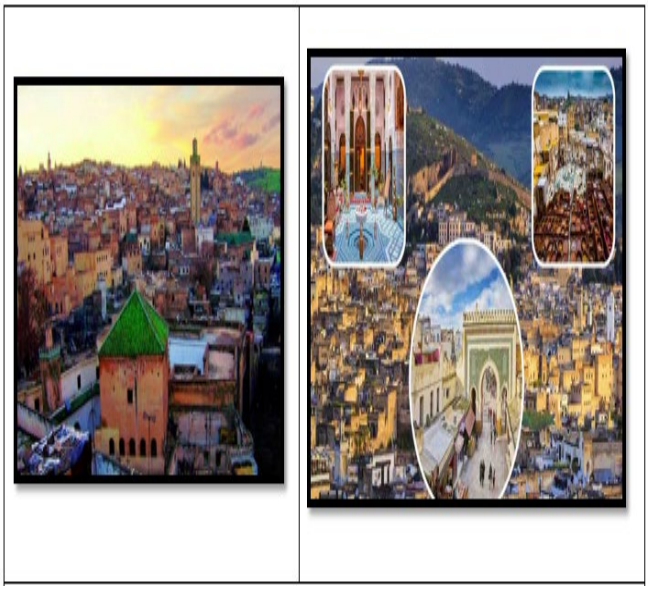

الفراغات العامة (Squares & Open Spaces)

تتمثَّل بالساحات الموجودة على الرصيف او ساحة سيدي احمد التيجاني التي شكلت مراكز للحياة الاجتماعية والتجارية ولها دور مهم في تنظيم وإدارة النسيج وتوزيع الاستعمالات والوظائف (Parker,1981, P:48)).

محاور الحركة (Circulation Axes)

تتكون من شوارع رئيسة ذات شكل طولي تصل بين الأبواب مثل باب الفتوح وباب بوجلود وان هذه المحاور الحركية تربط الأسواق الكبرى بالأزقة الداخلية. (Ehlers,1992, P:125)). وشكلت هذه الأبواب نقاط تنظيم وعبور للحركة على الاسوار التي تُعدُّ حدود مورفولوجية واضحة. (Salmon,2002, P:218)).

المباني التاريخية (Monuments & Landmarks)

تحتوي المدينة على مدارس قديمة مثل مدرسة العطارين ومدرسة البوعنانية وجامع القرويين حيث تشكل عناصر دائمة تحدد هوية النسيج الحضري وان هذه المباني تؤدّي دورا مهما في ترسيم مورفولوجيا المدينة عبر الزمن (Michell,1996, P:170)).

2.1.1.10المكونات البصرية (Visual Components)

تتمثّل بالواجهات المعمارية التي تمتاز بتفاصيل زخرفية غنية مثل الاقواس المتنوعة والخشب المنقوش التي تشكّل عنصرًا رئيسًا في الهوية البصرية للمدينة (Michell,1996, P:162)) وتتميّز بالأوان الترابية والمواد المحلية التي تضمُّ الجص والطين والحجر التي تخلق عند جمعها تناغما بصريا مع البيئة المحيطة والمناخ السائد (Triki,2000, P:93)).وان من هام العناصر البصرية الموجودة بمدينة فاس هي المآذن والقباب والابواب المزخرفة التي تعمل كعلامة بصرية تحدد طبيعة وهوية المدينة التراثية التي تسيطر على الخط السماء ذات الطابع الافقي المنخفض مما يضفي عليه ايقاعا بصريا متناغم مع طبيعة المدينة (Alami,2009, P:230)).

3.1.1.10المكونات التنظيمية (Organizational Components)

تتميَّز مدينة فاس ببنية ذات تنظيم تقليدي يعتمد على الفصل الوظيفي بين الأنشطة المختلفة حيث تكون الأسواق قرب المساجد والمراكز العلمية والدينية في قلب المدينة والاحياء السكنية مغلقة ومتماسكة اجتماعيا (Ehlers,1992, P:125)). اما عملية تنظيم الحركة والوصول يعتمد على نظام المشاة السائد في المدينة القديمة بسبب ضيق الازقة والمداخل تكون محددة بالأبواب وتوزيع الحركة يعتمد بالأساس على التسلسل الفضائي من الشوارع الرئيسة الى الازقة الضيقة (Triki,2000, P:94)).

4.1.1.10 المكونات الوظيفية

تتنوّع الوظائف في مدينة فاس ضمن نسيجها التراثي الحي، حيث تشكّل الوظيفة الدينية والتعليمية محور المدينة حول جامع القرويين والمدارس العتيقة، التي أسَّست هوية علمية وروحية مستمرة. (Bensaid,2019, P:16)) أما الوظائف الحرفية والتجارية فتتركز في الأسواق القديمة مثل العطارين والصفارين ما يجعلها مراكز إنتاج وحرف تقليدية محلية ذات بعد سياحي. El (Kadi& Salama,2024, P:25)) وتتمثل الوظيفة السكنية في أحياء مغلقة تعرف بالحومات، حيث تجمع السكان في وحدات اجتماعية متجانسة. بينما تُساهم الوظيفة السياحية في تنشيط الأنشطة التراثية من خلال استقطاب وجذب الزوار للمدارس والمباني المحلية ضمن رؤية المدينة الحية (Living (Heritage City). Zerouali,2021, P:124)).

2.1.10مدينة جورج تاون

تقع مدينة جورج تاون في شمال غرب دولة ماليزيا وعلى مضيق ملقا، وكانت سابقا مركزًا تجاريًا مهمًا يربط بين الشرق والغرب حيث تأسست عام (1786م) كمستوطنة تجارية تابعة الى بريطانيا على جزيرة بينانغ (Penang) وأُدرج مركز المدينة التاريخي من ضمن قائمة التراث العالمي لليونسكو عام (2008) إلى جانب مدينة ملقا وتشتهر بمزيج عمراني وثقافي يجمع بين التأثيرات الصينية والاوربية والهندية.

1.2.1.10المكونات المورفولوجية

النسيج العمراني (Urban Fabric)

يتميَّز النسيج العمراني الخاص بمدينة جورج تاون بطابع شبكي منتظم Grid Pattern منذ بدايتها بسبب تأثير الاستعمار عليها أواخر القرن 18 ذات شوارع مستقيمة متقاطعة (UNESCO,2008, P:28)) يحتوي على الأسواق التقليدية مثل Campbell Street Market التي ارتبطت بالنسيج التجاري إضافة الى Shophouses التي جمعت بين الوظيفة التجارية والسكنية (Khoo,2014, P:90)).

الفراغات العامة (Squares & Open Spaces)

تتركَّز الساحات العامة في محيط المباني التراثية والإدارية مثل (Esplanade) حيث كانت ساحة عسكرية ومن ثم أصبحت متنفسا حضريا (Henderson,2011, P:42)).

محاور الحركة (Circulation Axes)

تحتوي على شوارع رئيسة مثل Lebuh Pantai وLebuh Chulia تربط بين الأسواق الداخلية والميناء حيث تعتبر العمود الفقري للحركة في المدينة والتجارة العامة (Khoo,2014, P:60)) حيث يعتبر ميناء المدينة القديم (Swettenham Pier) هو نقطة نشوء المدينة ونقطة اتصالها التجاري بباقي العالم (UNESCO,2008, P:40)).

المباني التاريخية (Monuments & Landmarks)

تحتوي على معالم عديدة أبرزها Kapitan Keling Mosque وFort Cornwallis وCity Hall وKongsi Clan House تعتبر هذه المباني الاستعمارية والدينية اهم نقاط مورفولوجية مميزة داخل النسيج الشبكي في المدينة (NESCO,2008, P:85)). وبالاضافة الى ذلك مباني ال Shophouses الموروثة من القرن التاسع عشر والتي تمثل العنصر المورفولوجي الأبرز بحيث تتكرر هذه الوحدات العمرانية الضيقة والعميقة مع تنوع زخارفها (Tan,2010, P:30)).

2.2.1.10المكونات البصرية لمدينة جورج تاون – ماليزيا

تتميَّز المدينة بالواجهات ال Shophouses المتنوعة في الأسلوب مثل Art Deco وEarly Modern وStraits Eclectic وذات الألوان الزاهية وكل واجهة تحاكي مرحلة ثقافية وعرقية من تاريخ المدينة مع استعمال المواد البنائية التي تميز المشهد الساحلي مثل الطوب والخشب وتضفي بهجة بصرية منفتحة له.(Khoo,2014, P:75)).

بالإضافة الى المعابد التي تعكس التنوع الحضري وتشكل رموزا بصرية لثقافات متعددة في خط السماء المنخفض وتتخلله قباب المعابد والمآذن مع بقاء الأبنية الاستعمارية مثل City Hall نقاطا بصرية بارزة (UNESCO,2008, P:85)).

3.2.1.10المكونات التنظيمية (Organizational Components)

إن التخطيط الحضري في المدينة ينظم العلاقة بين الأنشطة المختلفة حيث تكون الواجهة البحرية تكثر الاستعمالات التجارية والموانئ اما الشوارع الداخلية تتكون من سكنية وتجارية أي استعمال مختلط والمناطق الإدارية تكون شمال المدينة (Henderson,2011, P:45)). حيث ان تنظيم الحركة للسائحين اعتمدت على تطبيق نظام Pedestrian Zones في الاحياء التراثية مع تحديد المسارات السياحية الرسمية (Heritage Trails) لتقليل الزخم والضغط على المواقع الحساسة (Rasoolimanesh,2017, P:65)).

4.2.1.10المكونات الوظيفية

تمثِّل مدينة جورج تاون نموذجًا آسيويًا فريدًا من نوعه حيث يجمع بين الوظائف التجارية والسكنية من خلال مباني الـ Shophouses التي تجمع السكن في الطابق العلوي والنشاط التجاري في الأرضي، مما يعكس مبدأ الوظيفة المختلطة التي تحافظ على حيوية النسيج التراثي. Noor& (Omar,2019, P:55)) وتضم المدينة وظائف ثقافية أخرى ودينية متعدِّدة تظهر في المعابد والمساجد والكنائس التي تعكس التنوع العرقي الصيني، والهندي والأوربي و الماليزي ما يجعلها مركزًا سياحيًا متعدّد الثقافات. Lim& (Tan,2013, P:116)) كما تحتفظ الوظائف الإدارية والسياسية بدورها من خلال المباني الاستعمارية مثل City Hall وSaid .Town Hall& (Ismail,2018, P:74)) وعليه تتكامل هذه المكونات مع الوظيفة السياحية الحديثة التي تتمثّل في الفعاليات الثقافية والمهرجانات (George Town Festival) والفضاءات العامة مثل Hin Bus Depot التي تمزج بين الفنون والأنشطة الاجتماعية والتراث. (Khoo,2018, P:35)).

شكل رقم 1-2 توضح شكل النسيج الشبكي ومواقع الأماكن السياحية المصدر orangesmile.com

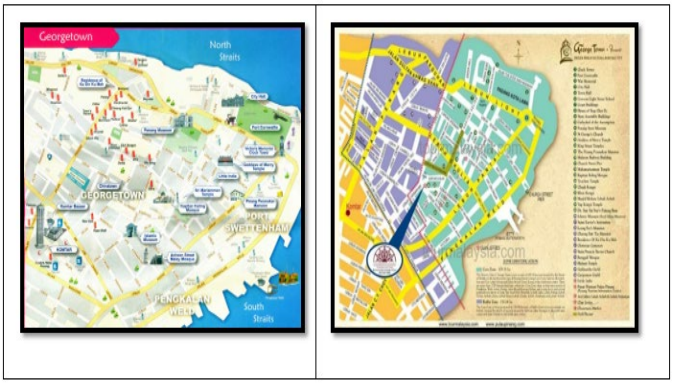

جدول (1-2) مؤشرات التجارب العالمية

المكونات	مدينة فاس	مدينة جورج تاون	مقارنة
المكونات المورفولوجية	نسيج عضوي تقليدي يتكوّن من أزقة ضيقة متدرجة، وساحات داخلية، ومبانٍ طينية تتوزع الوظائف حول المسجد والسوق.	نسيج شبكي منظم (Grid Pattern) من الحقبة البريطانية، شوارع مستقيمة تتقاطع بزوايا قائمة، ومبانٍ استعمارية متكررة النمط.	تُظهر المقارنة أن فاس تمثل نموذج المدينة الإسلامية التقليدية ذات الهوية الموحدة والمجتمع المغلق، في حين تمثل جورج تاون نموذج المدينة الآسيوية الحديثة ذات الانفتاح الثقافي والتنوع الوظيفي. ان المكونات الأربعة في كل منهما تعمل بطرق مختلفة لكنها تؤدي هدفًا مشتركًا: تعزيز السياحة التراثية من خلال استثمار القيم المادية وغير المادية للسياق الحضري.
المكونات الوظيفية	وظائف دينية–تعليمية محورية (القرويين، المدارس)، تليها تجارية–حرفية (الصفارين، العطارين)، ثم سياحية قائمة على التراث المعيش.	وظائف تجارية–سكنية مختلطة داخل Shophouses، مع ثقافية ودينية متعددة (معابد، مساجد، كنائس) وسياحية في المهرجانات والفضاءات العامة.	
المكونات البصرية	هوية بصرية موحدة: ألوان ترابية، زليج، نقوش هندسية؛ خط السماء منخفض تغلب عليه المآذن؛ المشهد مغلق داخليًا	ألوان زاهية، واجهات استعمارية ملوّنة، زخارف نباتية ونوافذ مقوسة؛ خط السماء متنوع يتخلله معابد وأبراج؛ المشهد بصري مفتوح.	
المكونات الوظيفية	تنظيم اجتماعي–تقليدي يقوم على وحدة "الحومة" كمجتمع صغير؛ إدارة حكومية–تراثية تحت إشراف اليونسكو؛ حركة مشاة داخلية.	تنظيم مؤسسي–حديث يعتمد على شبكة مرورية واضحة وإدارة من قبل مناطق للمشاة والسياح؛ تفاعل بين التخطيط والفعاليات.	

11الاستنتاجات

السياق الحضري يعد إطار تفاعلي متكامل

يتضح لنا أن السياق الحضري ليس مجرد شكل تخطيطي او مادي، بل هو منظومة متكاملة من العناصر البصرية والمورفولوجية والتنظيمية والوظيفية التي تتفاعل فيما بينها لكي تولّد تجربة سياحية متكاملة. فالمكان التراثي سيصبح جاذبًا عندما تتكامل مكوناته المادية وغير المادية في صياغة هوية مميزة للسائح والمقيم معًا.

التراث جزء جوهري من هيكل السياق الحضري

تبيّن أن التراث هو نقطة ارتكاز في تشكيل السياق الحضري، إذ يمنحه الهوية الثقافية التي تميزها عن غيره والاستمرارية الزمنية. في المدن التراثية يشكّل التراث البنية الاساسية التي تنظّم وتدير من حولها السلوكيات والانشطة والفضاءات العامة.

العلاقة بين السياحة والسياق الحضري علاقة تكاملية لا تنافسية

يُظهر التحليل للمدن العالمية أن تطور السياحة التراثية يعتمد على السياق الحضري حيث انه بقدر ما تساهم في إحيائه؛ فكلما كان النسيج الحضري منسجمًا ووظائفه حية، ازداد المكان جاذبية للسياح. وبالمقابل، حيث ان السياحة المدروسة تساهم في صيانة المباني وتنشيط الاستثمار المحلي وإعادة استعمال الفضاءات.

المكونات المورفولوجية تحدد هوية التجربة السياحية

يُعدّ شكل النسيج الحضري وطبيعة الفضاءات العامة والساحات محددات رئيسة لأسلوب السياحة التراثية. فالأسلوب العضوي في فاس يعبّر عن الأصالة والانغلاق التاريخي، بينما الاسلوب الشبكي في جورج تاون يعكس الحداثة والتعدد الثقافي. كلا النمطين ينتجان أنماطًا مختلفة من التجربة السياحية دون أن ينفيا القيمة التراثية.

الوظائف الحضرية هي المحرك الفعلي للحياة السياحية

تبيّن أن الوظائف التقليدية في فاس التعليمية والحرفية والدينية تضمن استمرارية الحياة في المدينة التاريخية، بينما الوظائف المختلطة في جورج تاون السكنية والتجارية والثقافية تعزّز التنوع الاقتصادي والانفتاح السياحي. هذا يوضح أن التنويع الوظيفي أساس لجعل التراث موردًا مستدامًا.

المكونات البصرية تشكّل الذاكرة الإدراكية للسائح

إن خط السماء والألوان والزخارف، والمشاهد العمرانية هي التي تصوغ الصورة الذهنية للمكان التراثي. فمدينة فاس تترك انطباع الأصالة والقدسية من خلال الزخارف والألوان الترابية، بينما جورج تاون تبني انطباع التعدّد والانفتاح من خلال واجهاتها الملوّنة وزخارفها الاستعمارية.

التنظيم الحضري والإدارة السياحية مفتاح التوازن بين الحماية والتنمية

تُعد الإدارة المؤسسية الحديثة عاملاً حاسمًا في نجاح المدن التراثية. فبينما تعتمد مدينة فاس على إدارة حكومية تقليدية تركز على

الحماية، نجحت جورج تاون في تطوير نموذج مؤسسي يوازن بين الحفظ والتنشيط السياحي عبر خطط تشاركية.

الدور الاجتماعي هو جوهر استمرارية السياق

لقد أظهرت الدراسة أن السياق الحضري لا يمكن أن يبقى حيًا من دون مشاركة المجتمع المحلي؛ إذ يمثل السكان حاملي التراث غير المادي، والحرفيون والمرشدون جزءًا من التجربة السياحية. فكلما كان المجتمع مندمجًا في العملية السياحية، ازدادت أصالة المكان وقيمته الثقافية.

التكامل بين السياسات السياحية والحضرية ضرورة للاستدامة

أكدت المقارنة أن غياب التنسيق بين الهيئات المعنية بالتراث والسياحة يؤدي إلى ازدواجية في القرارات. لذا توصي النتائج بضرورة صياغة سياسات حضرية سياحية مشتركة تعتمد على مبادئ اليونسكو والـ Historic Urban Landscape HUL لضمان استدامة السياحة التراثية.

12التوصيات

تبنّي منهج السياق الحضري الشامل في إدارة المدن التراثية

ينبغي أن تعتمد خطط الحفاظ والتخطيط الحضري على منهج تكاملي (Contextual Approach) يدمج بين المكونات المورفولوجية والبصرية والوظيفية، والتنظيمية في عملية تطوير السياحة التراثية، بحيث لا يُنظر إلى التراث كعنصر منفصل عن النسيج العمراني الحي.

إنشاء هيئات محلية متخصصة لإدارة التراث والسياحة

اقتداءً بتجربة مدينة جورج تاون، يُوصى بتأسيس مؤسسات محلية مستقلة تُعنى بإدارة المواقع التراثية، تشرف على التنسيق بين الجهات الحكومية والقطاع الخاص والمجتمع المحلي، لضمان توازن بين الحماية والتنمية السياحية.

تطوير برامج إحياء الحرف والوظائف التقليدية

ضرورة توجيه السياسات السياحية نحو إعادة تفعيل الوظائف التراثية الأصيلة المتمثِّلة بالحرف، والأسواق والأنشطة الثقافية وجعلها جزءًا من التجربة السياحية اليومية، كما في نموذج مدينة فاس، بما يُعزّز استمرارية التراث غير المادي ويدعم الاقتصاد المحلي.

توظيف التكنولوجيا في قراءة وترويج السياق الحضري

تشجيع استعمال أدوات التحليل الرقمي، والنمذجة المورفولوجية، والتقنيات البصرية (AR/VR) لتوثيق وترويج المواقع التراثية بطريقة تفاعلية تُبرز القيم التاريخية والجمالية للمكان وتزيد من إدراك الزوار لأبعاده الثقافية.

تعزيز المشاركة المجتمعية كأساس للاستدامة

السكان المحليون هم الحامل الحقيقي للسياق التراثي، لذا يُوصى بتفعيل برامج التمكين والمشاركة في إدارة الفضاءات التاريخية والأنشطة السياحية، بما يحقق التوازن بين حقوق السكان ومتطلبات الزوار، ويحافظ على أصالة التجربة السياحية.

المصادر

Abed, Mohammed Hussein, & Hadi, Ihsan Sabah. (2023). Tourism and its impact on the migration of indigenous peoples from historical city centers (the old city center of Najaf as a case study). 3rd International Conference on Smart Cities and Sustainable Planning.

Al-Hussaini, Zahraa Imad Hussain, & et al. (2025). Balancing Heritage Preservation and Sustainable Development in Historic Cities: A Case Study of Old Najaf in the Context of Global Best Practices. International Journal of Sustainable Development and Planning.

Al-salam, Nadia A., & et al. (2023). The Safer City: A New Planning Perspective for the Traditional City Development. International Journal of Safety and Security Engineering.

Alami, A. (2009). Urban Morphology of the Medina of Fez. Journal of Islamic Architecture.

Ebraheem & et al. (2025). Balancing Heritage Preservation and Sustainable Development in Historic Cities: A Case Study of Old Najaf in the Context of Global Best Practices. International Journal of Sustainable Development and Planning.

Ehlers, E. (1992). Fez: City of Islam. London: Saqi Books.

Gehl, J. (2010). Cities for People. Washington, DC: Island Press.

Henderson, J. C. (2011). Cultural Heritage and Tourism in Southeast Asia. Abingdon: Routledge.

Jafari, J. (1996). Tourism and Culture: An Applied Perspective. Binghamton, NY: International Business Press.

Jassim, A., & et al. (2025). A Comprehensive Framework for Heritage Site Management: Challenges and Strategies for Sustainable Preservation. International Journal of Sustainable Development and Planning.

Khoo, S. N. (2014). The Shophouses of George Town: An Architectural Legacy. Penang: Areca Books.

Lim, K. C., , & Tan, Y. S. (2013). Urban Landscape Factors That Influenced the Character of George Town, Penang Unesco World Heritage Site. Planning Malaysia Journal, 11, 116–120.

Lynch, K. (1960). The Image of the City. Cambridge, MA: The MIT Press & Harvard University Press.

Michell, G. (1996). Architecture of the Islamic World. London: Thames & Hudson.

Noor, M. A., , & Omar, H. (2019). The Evolution of George Town's Urban Morphology in the Straits of Malacca (Late 18th–21st Century). Journal of Urban Heritage Studies, Elsevier.

Pedersen, A. (2002). Managing Tourism at World Heritage Sites: A Practical Manual for World Heritage Site Managers. Paris: UNESCO World Heritage Centre.

Rasoolimanesh, S. M., Ringle, C. M., Jaafar, M., , & Ramayah, T. (2021). Visitor Engagement in Cultural Heritage Tourism: A Conceptual Framework and Empirical Validation. Journal of Heritage Tourism.

Richards, G. (1996). Cultural Tourism in Europe. Wallingford: CAB International.

Said, S., , & Ismail, W. H. (2018). Revitalisation Strategies of Urban Public Space in George Town World Heritage Site. International Journal of Built Environment, 5(2), 71–74.

Schulz, N. C. (1980). Heidegger and the Language of Architecture. In Oppositions. Cambridge, MA: MIT Press.

Tan, Y. S. (2010). Penang Shophouses: A Handbook of Features and Styles. Penang: Areca Books.

UNESCO. (2008). George Town World Heritage Nomination Dossier. Paris: UNESCO World Heritage Centre.

UNWTO (United Nations World Tourism Organization). (2008). Tourism Highlights. Madrid, Spain: UNWTO Publications.

السعدي، حيدر لطفي. (2023). تنمية السياق الحضري في مدن ما بعد الحدث الرياضي. أطروحة دكتوراه، قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد.

علوان، كريم حسن وعمران، شهد حسين. (2023). دور الذاكرة التاريخية في الحراك الاجتماعي والثقافي في مدينة الحلة القديمة، بحث منشور في. مجلة المخطط والتنمية جامعة بغداد.

علي، هيثم عبد الحسين. (2010). طاقة الشكل المعماري ضمن السياق الحضري. أطروحة دكتوراه فلسفة في التخطيط الحضري، جامعة بغداد.

كربول، حسين علي سعيد. (2014). أثر النصب في السياق الحضري- مدينة النجف الأشرف (حالة دراسية). رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، بغداد.

الكناني، عامر شاكر، وعبد الكريم، مروة علاء. (2024). تحفيز الأنظمة الحضرية وأثره على المشهد المستقبلي للمدينة العراقية (مدينة بغداد حالة دراسة) بحث منشور في. مجلة المخطط والتنمية، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، جامعة بغداد.

الهيّاجي، ياسر هاشم. (2023). السياحة التراثية: المفهوم، السياسات، والاستدامة. الرياض. دار جامعة الملك سعود للنشر.